الحقيقة الدامية

"نهرب دائما من الموت، لكن لا فائدة...
لقد فات الأوان."

في ليلة مظلمة وهادئة، كانت المدينة نائمة بسلام، باستثناء ضوء خافت ينبعث من نافذة صغيرة في الطابق الأرضي لمنزل مهجور.
داخل هذا المنزل، كانت هناك فتاة تخطت العشرين بسنين قليلة تقف بجانب رجل ممدد على طاولة قديمة، عيناها تلمعان بشراسة ويدها تمسك قلمًا مغطى بالدم.

أمامها كان هناك رجل مربوط ومكمم، عيونه مليئة بالرعب واليأس.

"اكتب" أمرت ليلي بصوت بارد ومتحكم، وهي تمد الورقة والقلم نحو الرجل. يداه المرتعشتان بدأتا في كتابة العبارة التي تكررها ليلي في كل جرائمها: "نهرب دائما من الموت، لكن لا فائدة. لقد فات الأوان."

عندما انتهى الرجل من الكتابة، نظرت ليلي إلى العبارات المكتوبة وابتسامة انتشاء تعلو وجهها. ثم بحركة سريعة ودقيقة، استخدمت القلم لتنهي حياة الضحية.

شعرت بارتعاش المتعة يسري في جسدها وهي تراقب الحياة تتلاشى من عينيه.

في صباح اليوم التالي، وصل المحقق آدم إلى مسرح الجريمة.

كان مشهد الدماء والفوضى يثير في نفسه خليطًا من الغضب والعزيمة.

لقد كان هذا القاتل الذي يطارده منذ شهور يتحدى كل محاولاته للإمساك به.

بينما كان فريق التحقيق يجمع الأدلة، ركز آدم على الورقة المكتوبة بخط اليد.

(نهرب دائما من الموت، لكن لا فائدة. لقد فات الأوان) قرأ الكلمات بصوت عالٍ، وتساءل عن ما يمكن أن تعنيه هذه الرسالة.

بدأ في تحليل الأدلة بدقة، محاولًا ربط الخيوط ببعضها. ولكنه كان يشعر بثقل المهمة على كتفيه. هذه القضية لم تكن كباقي القضايا، وكان يعلم أن عليه أن يفكر بطرق غير تقليدية لحل هذا اللغز.

في هذا الوقت، كان هناك شيء واحد واضح لآدم...
هذا القاتل لن يتوقف حتى يوقفه بنفسه.

في الصباح التالي، كانت الشمس تشرق بهدوء على المدينة، مشعّة نورها الذهبي على النوافذ الكبيرة لمستشفى سانت ماري.
داخل غرفة العمليات، كانت ليلي ترتدي معطفها الطبي الأبيض، وتستعد لجراحة معقدة.

وجوه الأطباء والممرضات حولها تعكس الاحترام والإعجاب بمهارتها الفائقة فهي طبيبة شابة ومثالية، ناجحة في عملها وقادرة علي سلب عقول وقلوب من حولها بلطفها ورقتها .

"ليلي، هل أنت جاهزة؟" سألها الدكتور كولينز، رئيس الجراحة، بابتسامة مشجعة.

أجابت ليلي بثقة، "نعم، دكتور لنبدأ." كانت يدها الثابتة وعقلها الحاد يجعلان منها طبيبة لا يشق لها غبار.
لقد كانت مكرسة لمهنتها بكل إخلاص، ومع ذلك، كانت هناك عواصف داخلية تعصف بها لا يراها أحد.

بعد انتهاء الجراحة، عادت ليلي إلى مكتبها، وأغلقت الباب خلفها. جلست على كرسيها، وأخذت نفسًا عميقًا محاولة التخلص من الأفكار المظلمة التي كانت تتسلل إلى عقلها.
نظرت إلى الصورة القديمة التي كانت موضوعة على مكتبها.
صورة عائلتها التي ...
قتلتها بيدها حين بلغت من العمر16عاما

تذكرت تلك الليالي الباردة عندما كانت تستيقظ من كوابيسها، وتجد نفسها محاطة بأجساد أفراد عائلتها الميتين.

كانت تلك الجريمة الأولى التي ارتكبتها، بالطبع لم تكن تحسب جرائم قتل الحيوانات الصغيرة والدجاج والقطط التي كانت تستلذ بقتلهم منذ نعومة أظافرها ومنذ ذلك الحين، لم تستطع التوقف.

في مساء نفس اليوم، قررت ليلي الذهاب إلى مقهى صغير قريب من منزلها لتخفيف الضغط. بينما كانت تحتسي قهوتها، دخل آدم إلى المقهى صدفةً.
نظر حوله باحثًا عن مكان ليجلس فيه، فوجد طاولة بجانب ليلي.

سألها آدم بابتسامة ودية:

"هل يمكنني الجلوس هنا؟"

نظرت ليلي إلى عينيه الزرقاوين اللامعتين وأجابت بابتسامة خفيفة:
"بالطبع، تفضل."

كان آدم شاباً مهذباً وخلوق ، لا يحب تفاهات الشباب تلك الخاصة بالفتيات ، ولا يشغله إلا عمله والنجاح فيه ، مما جعله الأفضل في مجاله .

بدأ الحديث بينهما بشكل عفوي، ووجد آدم نفسه منجذبًا إليها بشكل غير متوقع.

كانت ليلي ساحرة وبسيطة في نفس الوقت، وملامحها الهادئة وابتسامتها الغامضة جعلته يشعر بالراحة والألفة.

مع مرور الوقت، تطورت العلاقة بين ليلي وآدم.
كانا يلتقيان بشكل منتظم بمحض الصدفة في نفس المقهي، ولكن هذا الظاهر فقط ولا يعلم كل منهم أن الاخر كان يذهب لنفس المقهي ليلتقي بالرفيق المؤنس له و مع كثرة المقابلات ازدادت مشاعر الحب بينهما.

لكن في كل مرة كانت ليلي تشعر بتلك الكوابيس والأرق الذي يسيطر عليها إذا لم تقتل أحدًا.
كانت تعيش حياة مزدوجة، طبيبة محبوبة في النهار وقاتلة لا ترحم في الليل.

بينما كانت ليلي تحاول التمسك بحبها لآدم، كانت تعرف في أعماقها أن هذا الحب لا يمكن أن يستمر إلى الأبد.
فكلما ازدادت الجرائم التي ترتكبها، ازداد الضغط عليها وعلى آدم، الذي كان لا يزال يبحث عن القاتل الغامض دون أن يدرك أنه يجلس بجانبه في كل لقاء.

مرت الأسابيع سريعًا، وكان آدم يزداد تعلقًا بليلي يومًا بعد يوم.
في أحد الأمسيات، قرر آدم دعوة ليلي لتناول العشاء في مطعم راقٍ،وجلسا على طاولة قريبة من النافذة، وتبادلوا الحديث والضحك وسط أجواء رومانسية ساحرة.

قالت ليلي بابتسامة دافئة، محاولة إخفاء توترها الداخلي:
"آدم، أخبرني أكثر عن حياتك كمحقق. يبدو أن لديك قصصًا مثيرة ترويها."

بدأ آدم يروي بعض الحكايات عن القضايا التي حلها، ولكن قلبه كان مشغولًا بالقتل الغامض الذي لم يتمكن من فك شفرته بعد.
كان يشعر أن هناك شيئًا مميزًا بشأن ليلي، شيئًا يجعله خائفا عليها ويرغب في حمايتها بكل الوسائل.

في تلك الليلة، بعد أن عادت ليلي إلى منزلها، جلست في حديقتها المقدسة تتأمل الأزهار التي زرعتها فوق قبور عائلتها.
كانت تشعر باضطراب داخلي كبير، و الكوابيس بدأت تعود بشكل مكثف، وصوتها الداخلي الذي يطالبها بالقتل أصبح لا يطاق.

قررت ليلي الذهاب إلى غرفتها السرية في الطابق السفلي، حيث كانت تحتفظ بكل أدواتها الخاصة بإشباع رغباتها.
كانت هذه الغرفة مكانًا تجد فيه السلام المؤقت، لكنها كانت تعرف أن هذا السلام لا يدوم إلا إذا أراقت دماءً جديدة.

في صباح اليوم التالي، استيقظت المدينة على خبر جريمة قتل جديدة.

هذه المرة كانت الضحية رجل أعمال مشهور، وقد وُجدت الجثة بنفس الطريقة البشعة المعتادة.

عندما وصل آدم إلى مسرح الجريمة، شعر بضغط هائل يحاصر قلبه.
كان يعلم أن الوقت ينفد، و يجب عليه الإمساك بالقاتل قبل أن يضرب مرة أخرى.

بدأ آدم في جمع الأدلة وتحليلها بدقة، كل دليل كان يقوده خطوة نحو الحقيقة، لكنه كان يشعر أن هناك قطعة مفقودة في هذا اللغز.

في المستشفى، بدأت ليلي تشعر بأن الضغط يزداد عليها بشكل لا يطاق، في إحدى المرات، وبينما كانت تقوم بعملية جراحية دقيقة، شعرت بيدها ترتجف للحظة، كانت تلك اللحظة كافية لتجعلها تدرك أن شبح الجرائم يلاحقها حتى في حياتها المهنية.

بعد العملية، توجهت ليلي إلى مكتبها وأغلقت الباب خلفها، نظرت إلى نفسها في المرآة، ورأت في عينيها انعكاسًا لفتاة صغيرة فقدت كل شيء.
تلك الطفلة التي عاشت طفولة قاسية، والتي قتلت عائلتها واحداً تلو الآخر لتجد بعض السكينة.

في تلك الليلة، جلس آدم في مكتبه، محاطًا بالملفات والصور والأدلة التي جمعها على مدار الأشهر.
بدأ يفكر في الدافع وراء هذه الجرائم، كان يعلم أن القاتل ليس عاديًا، وأن هناك شيئًا عميقًا يدفعه للقتل.
وبينما كان يتعمق في التفكير، شعر بأن هناك رابطًا غير مرئي بينه وبين القاتل، شيئًا لا يمكنه تحديده بعد.

في صباح يوم جديد، عاد آدم إلى مكتبه مع شعور متزايد بالقلق، كان يعلم أن القاتل سيضرب مجددًا وفي وقت قريب، وأن عليه تكثيف جهوده.
بدأ في مراجعة جميع الأدلة من جديد، محاولًا العثور على أي خيط يمكن أن يقوده إلى القاتل.

أثناء فحصه للأدلة، لاحظ شيئًا جديدًا في تقارير الطب الشرعي، كانت هناك آثار لمواد كيميائية معينة على جسد الضحية الأخيرة، مواد تُستخدم عادةً في المجال الطبي.
أثار ذلك فضوله وبدأ في البحث عن سجلات الأطباء والممرضين العاملين في المنطقة.

في نفس الوقت، كانت ليلي تشعر بضغط هائل يتزايد يومًا بعد يوم، وفي إحدى الأمسيات، بينما كانت تمشي في حديقتها المقدسة، شعرت باضطراب شديد وأدركت أنها بحاجة إلى قتل جديد لتخفيف هذا الشعور.

دخلت ليلي إلى غرفتها السرية، وأخذت تستعد لليلة جديدة من الصيد، لكنها بدأت تشعر بشيء مختلف هذه المرة، شعور بالذنب بدأ يتسلل إلى قلبها، كانت تعلم أن آدم قريب جدًا من الحقيقة، وأنها قد تفقد كل شيء قريبًا.

في اليوم التالي، التقت ليلي بآدم في المقهى المعتاد، كان آدم متوترًا بشكل واضح، لكن ليلي حاولت التخفيف عنه بابتسامتها الساحرة وحديثها الهادئ.
بدأ آدم يتحدث عن تحقيقاته، لكن دون أن يشير إلى شكوكه حول المواد الكيميائية.

قال آدم بينما كان ينظر إلى عيني ليلي:
"أشعر أنني على وشك اكتشاف شيء كبير، لكن لا أعرف ما هو بالضبط"

شعرت بخوف داخلي، لكنها استطاعت إخفاءه ببراعة...
ثم قالت مشجعة:
"أنا واثقة أنك ستتمكن من حل القضية، لديك مهارة وذكاء لا يصدقان"،
بعد اللقاء، عاد آدم إلى مكتبه وبدأ يبحث في سجلات الأطباء مرة أخرى.
وبينما كان يفحص الأسماء، وقع نظره على اسم ليلي، تذكر اللحظات التي قضاها معها، ولا إراديا ابتسم لحبيبة قلبه المذكور إسمها, ولكن بعد الابتسام بدأ يشعر بشكوك صغيرة تتسلل إلى ذهنه لم يدري سببها , حاول إبعاد تلك الهواجس عن عقله ونجح.

قرر آدم زيارة المستشفيات والتحقق من عمل الاطباء وسجلاتهم فبدأ بزيارة مستشفي حبيبته اولا وجد أن ليلي كانت تتعامل مع المواد الكيميائية نفسها التي وُجدت على جسد الضحية ولكن بصورة أكبر من زملائها بدأ يشعر بأن هناك شيء ما لا يفهمه , وشعر بالخوف يتسلل الي قلبه مرة أخري.

في تلك الليلة، قررت ليلي القيام بجريمة جديدة.
اختارت ضحية بعناية وبدأت تنفيذ خطتها، بينما كانت تمسك السكين وتستمتع بشعور الانتشاء الذي يسيطر عليها، شعرت بقلق غير معتاد، كانت تعلم أن الوقت ينفد، وأن آدم قد يكتشف حقيقتها قريبًا.

بعد أن انتهت من قتل ضحيتها الجديدة، شعرت بالارتياح، نظرت إلى الجثة وكما هو معتاد أمرت الضحية بكتابة العبارة المعتادة قبل أن تفارق الحياة: "نهرب دائما من الموت، لكن لا فائدة...
لقد فات الأوان."

عادت ليلي إلى منزلها وجلست في حديقتها، تتأمل الزهور والقبور التي حفرتها لأفراد عائلتها.
كانت تشعر بعبء ثقيل على قلبها، وكانت تعلم أن النهاية تقترب، بدأت تتساءل عن حياتها وما إذا كانت قد اتخذت القرارات الصحيحة، هل كانت الجرائم التي ارتكبتها هي السبيل الوحيد لتخفيف معاناتها النفسية؟ وهل كانت تستحق الحب الذي وجدته مع آدم؟

كان آدم في مكتبه، محاطًا بالأدلة والملفات،و قلبه كان ينبض بسرعة وهو يفكر في ليلي ولا يعلم السبب .

قرر آدم زيارة المستشفى مرة أخرى والتحدث إلى زملاء ليلي.
بدأ يسألهم عن سلوكها وعن المواد الكيميائية التي تستخدمها في عملها، و اكتشف أن ليلي كانت

تعمل في قسم يتطلب استخدام تلك المواد بشكل دوري وعلم أيضا أن ليلي استخدمت بالامس كمية أكبر من تلك المواد

بينما كان آدم في المستشفى، قرر التوجه إلى مكتب ليلي. طرق الباب ودخل، ليجدها جالسة خلف مكتبها، تبدو هادئة ومتوترة في آن واحد.

"ليلي، علينا التحدث"، قال آدم بصوت جاد.

نظرت ليلي إلى آدم بعينين قلقتين، "ماذا هناك؟
آدم؟ تبدو قلقًا."

الأدلة تشير إلى شيء لا أستطيع فهمه..
بدأ آدم:
الآثار الكيميائية على الجثث تتطابق مع المواد التي تستخدمينها في عملك.
أحتاج منك تفسيرًا لاستخدامها بصورة اكبر من المعتاد

تراجعت ليلي قليلاً في مقعدها، شعرت بأن العالم من حولها ينهار.
وهذه المره لم تنجح في إخفاء ما بداخلها
نظرت ليلي اليه بحزم مخلوط بالاسي والحزن ثم قالت
هناك أشياء لا تعرفها عني..لقد فات الاوان

بدأت ليلي تروي قصتها بصوت متقطع، عن طفولتها القاسية وكيف قتلت أفراد عائلتها واحدًا تلو الآخر ودفنتهم في حديقة منزلها. شعرت أن هذه اللحظة كانت نهاية كل شيء بالنسبة لها.

"كنت أعتقد أنني أستطيع الهروب من ماضي، لكن الحقيقة هي أنني لم أستطع. الكوابيس، الأرق، الشعور بالانتشاء أثناء القتل... كل هذا أصبح جزءًا مني."

شعر آدم بصراع داخلي، بين مشاعره تجاه ليلي وواجبه كمحقق. كان يعلم أن الحقيقة قد انكشفت، لكن قلبه لم يستطع قبولها.

قرر آدم إحضار ليلي إلى مركز الشرطة، لكنه لم يستطع أن يفعل ذلك بنفسه.
طلب من زملائه أن يتولوا الأمر، بينما كان يتأمل كيف وصلوا إلى هذه النقطة , لذلك فضل الذهاب لبيته والجلوس وحيدا منتظرا ما سيحدث.

عندما وصلت الشرطة إلى المستشفى لاعتقال ليلي، حاولت المقاومة لكنها أدركت أن الوقت قد فات.
كانت تعلم أن هذه هي النهاية، وأن حياتها المزدوجة قد انتهت.

عندما وصلت ليلي إلى مركز الشرطة، تمكنت من الهروب بطريقة غير متوقعة، اتجهت مباشرةً إلى شقة آدم حيث كانت تعلم أنه هناك.

دخلا في مواجهة حاده ولكن لم تكن بالايدي
كانت بالعيون فقط، كانت ليلي تعلم أن الوقت ينفد وأنها لن تتمكن من الفرار إلى الأبد.

شعر آدم بالصدمة والحزن، ثم قال : لا يجب أن ينتهي الأمر بهذا الشكل.

لكن ليلي كانت قد اتخذت قرارها....
وفي لحظة يأس قتلته بالقلم الذي تجبر ضحاياها بالكتابة به قبل موتهم
سقط آدم على الأرض، ينظر إلى ليلي بعينيه المليئتين بالحزن والخيانة.

بعد قتل آدم، هربت ليلي إلى مكان غير معروف، محاولةً الاختباء من الشرطة، بالرغم من أنها كانت تعلم في أعماقها أن النهاية تقترب، بعد أيام من الهروب والتوتر، تم العثور عليها مقتولة في غرفة مهجورة.

في يدها، كانت هناك ورقة مكتوبة بنفس العبارة التي كانت تجبر ضحاياها على كتابتها: "نهرب دائما من الموت، لكن لا فائدة. لقد فات الأوان."

في حديقة هادئة، يجلس رجل مجهول، يتأمل في الأحداث الماضية وفي الحياة والموت.
يستمع إلى أصوات الطيور ويرى الشمس تغرب ببطء، يشعر بأن الزمن يمضي وأن الحياة تستمر رغم كل شيء.

يتأمل في العبارة التي كتبتها ليلي قبل وفاتها: "نهرب دائما من الموت، لكن لا فائدة. لقد فات الأوان." ويدرك أن هذه الكلمات ليست فقط عن الموت، بل عن الهروب من الحقيقة، من مواجهة الظلام داخلنا.

يفكر في كيف أن البشر يسعون دائمًا للهروب من واقعهم، من مخاوفهم وأخطائهم، لكن في النهاية، لا يمكن الهروب من الحقيقة. يتساءل عن الطبيعة البشرية وعن القدرة على الخير والشر داخل كل شخص.

يختم تأملاته بعبارة فلسفية بعض الشيء:

"الحياة مليئة بالظلام والنور، والأرواح تتصارع بينهما.
نحن نهرب دائمًا، ولكن في النهاية، علينا مواجهة حقيقتنا والبحث عن السلام داخل أنفسنا
ثم يقوم من مجلسه لينظر الي الجثة التي بجواره ويضع في يديها الورقه التي أجبرها علي كتابتها قبل قتلها بدقائق معدوده...
بابتسامة باردة، نظر إلي ضحيته المشوهة ثم غادر الحديقة، تاركًا خلفه لغزًا جديدًا ورعبًا لا ينتهي.

تمت